Mesopotamian journal of Arabic language studies
Vol.2022, **pp.** 17–25
DOI: https://doi.org/10.58496/MJALS/2022/002 ; ISSN: 3005–8910
https://mesopotamian.press/journals/index.php/MJALS

The Purposes and Artistic Characteristics of Andalusian Poetry (zajal)

أغراض الزجل الأندلسي وخصائصه الفنية

Abdulqader Bkhosh[1,*], Abdulhakim Yousef Al-Khalifi1[1]
[1]*College of Sharia and Islamic Studies, Qatar University*, Qatar.

عبد القادر بخوش ١، *، عبد الحكيم يوسف الخليفي ١
١كلية الشريعة والدراسات الاسلامية جامعة قطر,قطر

ABSTRACT

This research examines zajal, a type of modern Arabic poetry that differs from traditional poetry in terms of grammatical inflection and rhyme. The aim is to define zajal linguistically and terminologically, and demonstrate its origins, themes, and artistic characteristics .The findings show that zajal can be considered a sung muwashshah. It spread across Al-Andalus then the Arab East. It has diverse themes including love poetry, wine poetry, and panegyric. It also has varied artistic forms such as simple, compound, complex, and anomalous.

الخلاصة

يتناول هذا البحث الزجل، وهو ضرب من أضرب الشعر المحدثة، ويختلف عن الشعر التقليدي من حيث الإعراب والقافية. ويهدف البحث إلى تعريف الزجل لغةً واصطلاحاً، وبيان نشأته وأغراضه وخصائصه الفنية. وخلص البحث إلى أن الزجل يعدّ موشحاً ملحوناً، وأنه انتشر في الأندلس ثم المشرق، وأن له أغراضاً عديدةً مثل: الغزل والخمريات والمدح، كما أن له خصائص فنية متعددة كالبسيط والمركب والمعقد والشاذ.

Keywords
الكلمات المفتاحية

zajal, themes, characteristics
الزجل، الأغراض، الخصائص

Received	**Accepted**	**Published online**
استلام البحث	**قبول النشر**	**النشر الالكتروني**
07/12/2021	06/02/2022	22/03/2022

١. مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، الذي أوتي جوامع الكلم، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فإن الزجل من فنون الشعر المستحدثة، الجميلة، التي تختلف اختلافا كبيرا عن الشعر الذي مر علينا، وكباحث، حاولت تسليط الضوء على هذا النوع من الشعر، متوكلا على الله تعالى، ومعتمدا على ما سبقني إلى الموضوع من الباحثين والمؤلفين، وبعد جمع المادة العلمية، كانت الخطة كالآتي:

المبحث الأول: تعريف الزجل، واشتمل على ثلاثة مطالب، وهي:

المطلب الأول: الزجل في اللغة

المطلب الثاني: الزجل في الاصطلاح

المطلب الثالث: نشأة الزجل

أما المبحث الثاني فكان في: أغراض الزجل وخصائصه، واشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أغراض الزجل

أولا: الغزل

ثانيا: الخمريات

*Corresponding author bekhouch@qu.edu.qa

ثالثا: وصف الطبيعة

رابعا: المدح

خامسا: الأغراض الدينية والصوفية

سادسا: الرثاء

سابعا: الهجاء

المطلب الثاني: خصائص الزجل الفنية

١ –الزجل البسيط

٢ –الزجل المركب

٣ –الزجل المعقد

٤ –الزجل الشاذ

والله أسأل أن يوفقني والباحثين، لخدمة العلم وأهله، والحمد لله رب العالمين.

٢. المبحث الأول :تعريف الزجل

٢.١ المطلب الأول: الزجل في اللغة

قال في العين: "الزَّجلُ: رميك الشيء تأخذه بيدك. والزَّجلُ، إرسال الحمام الهادي من مَزجَلٍ بعيدٍ، والفعل: يَزجُلُه، وفي الرَّميِ: زَجَلَ به".(١)

وقال في تهذيب اللغة: "والزَّجَلُ: رفع الصَّوْت الطَّرب. يُقَال: حَادٍ زَجِلٌ، ومغنَ زَجِلٌ، وَقد زَجِلَ يَزْجَلُ زَجَلاً".(٢)

وقال في الكامل في اللغة والأدب: "الزجل: اختلاط الصوت الذي لصوته تطريب".(٣)

وقال في مجمل اللغة: "والزجلةُ: القطعة من كل شيء وجمعها زجلٌ... والمِزْجلُ: المزراقُ. وزجل الفحل، إذا وصل إلى الضراب".(٤)

وقال في مختار الصحاح: "(الزَّجَلُ) بِفَتْحَتَيْنِ الصَّوْتُ. يُقَالُ: سَحَابٌ (زَجِلٌ) أَيْ ذُو رَعْدٍ".(٥)

وقال في اللسان: "الزَّجْل: الرَّمْي بِالشَّيْءِ تأْخذه بِيَدِكَ فتَرْمِي بِهِ. زَجَلَ الشيءَ يَزْجُلُه وزَجَلَ بِهِ زَجْلًا: رَمَاهُ ودَفَعه. وزَجَلْت بِهِ: رَمَيت.. والزَّجْل: إِرسال الحَمَام الْهَادِي مِنْ مَزْجَل بَعِيدٍ، وَقَدْ زَجَلَ بِهِ يَزْجُلُ. وزَجَلَ الحَمَام يَزْجُلُها زَجْلًا: أَرسلها عَلَى بُعْد، وَهِيَ حَمَام الزَّاجِل والزَّجَّال".(٦)

٢.٢ المطلب الثاني: الزجل في الاصطلاح

قال في معجم متن اللغة: "الزجل: ضرب من الشعر محدث ويخص غالبًا بما كان بغير اللغة الفصحى ج أزجال. و –: ضرب من أوزان الشعر: اللعب والجلبة والتطريب: رفع الصوت في الطرب".(٧)

وقال في معجم اللغة العربية المعاصرة: هو "نوع من الشِّعر تغلب عليه العامّيَّة".(٨)

فالزجل ضرب من ضروب النظم، يختلف عن القصيدة من حيث الإعراب والقافية، كما يختلف عن الموشح من حيث الإعراب، ولا يختلف عنه من جانب القافية إلا نادرا، ويعد الزجل بهذه الصورة موشحا ملحونا، إلا أنه ليس من الشعر الملحون! وقد كتب بلغة ليست عامية بحتة، بل هي مهذبة وإن كانت غير معربة.(٩)

٢.٣ المطلب الثالث: نشأة الزجل

"الزجل في بدايته أغنية شعبية لم تبدأ حين تم ازدواج اللغة العربية في الأندلس لانقسامها بين لهجة دارجة وأخرى مكتوبة. وقد بدأ هذا الازدواج في المدن الكبيرة، ولا أظنه تعدى نهاية القرن الثالث وبداية الرابع، ثم تجاوز هذا الازدواج مجال المدن إلى البادية حتى لنرى ان هناك؟ في دور متأخر – أزجالاً يتغنى بها البداة أنفسهم".(١٠)

---

(١) العين: ٦/ ٦٧.
(٢) تهذيب اللغة: ١٠/ ٣٢٥.
(٣) الكامل في اللغة والأدب: ٤/ ٤٦.
(٤) مجمل اللغة لابن فارس: ٤٤٩.
(٥) مختار الصحاح: ١٣٥.
(٦) لسان العرب: ١١/ ٣٠١.
(٧) معجم متن اللغة: ٣/ ١٧.
(٨) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢/ ٩٧٤.
(٩) الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، د. محمد عباسة، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط١ ، ١٤٣٣ه ٢٠١٢م : ١٠٦.
(١٠) تاريخ الأدب الأندلسي – عصر الطوائف: ٢٥٧.

"وقد عمَّ فن الزجل في الأندلس؛ حتى كان العامة ينظمون فيه بطريقتهم العامة في سائر البحور الخمسة عشر. وقد قلّد المشارقة فيه الأندلسيين، فراج الزجل في كل مكان، وخاصة في مصر في العصر المملوكي، ومن أشهر الزجّالين: خلف الغباري، وبدر الدين الفرضي، وأحمد الدرويشي، وأحمد الأمشاطي الشامي ٧٢٥هـ. ونشأ في المغرب امتدادًا للزجل شعر عامي سموه الأصمعيات، وشعر عامِّي في المشرق سموه الشعر البدوي".[١]

"ولما شاع فن التوشيح في أهل الأندلس وأخذ به الجمهور لسلامته وتنميق كلامه وتصريع أجزائه نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله، ونظموا على طريقته بلغتهم الحضرية من غير أن يلتزموا فيه إعرابًا واستحدثوا فنًّا سموه بالزجل، التزموا النظم فيه على مناحيهم إلى هذا العهد؛ فجاءوا فيه بالغرائب، واتسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة. وأول من أبدع هذه الطريقة الزجلية أبو بكر بن قُزْمَان، وإن كانت قيلت قبله بالأندلس لكن لم تظهر حلاها ولا انسبكت معانيها ولا اشتهرت رشاقتها إلا في زمانه، وكان لعهد الملثمين "توفي عام ٥٥٥هـ".[٢]

ولقد يكون التساؤل عن مخترع الموشح أمراً معقولا، أما التساؤل عن مخترع الزجل فانه من قبيل الجهد الضائع، لأن الأغنية الشعبية تظل في العادة جهد " جنود مجهولين ". ولا بد انه مضى وقت غير قصير قبل أن ينتقل هذا اللون من الشعبية الخالصة إلى يد الفرد الزجال الذي يمنحه قوة من شخصيته وتفننه. ولذلك لم نجد نماذج مبكرة من الزجل إلا في منتصف القرن الخامس، عندما نشأت طبقة الزجالين التي خلفها ابن قزمان ومنهم يخلف بن راشد وغيره. وهذا هو الذي أوهم من ظنوا ان الزجل كان محاكاة للموشح، لأن اقدم ما وصلنا من الموشحات سابق على اقدم ما وصلنا من الأزجال.[٣]

ومن المعقول أن يكون الزجل قد نشأ معه مباشرة، وربما سبقه. ويمكن أن نقول إنهما جميعًا فن واحد ذو شعبتين، شعبة تغلب عليها الفصاحة، وشعبة تغلب عليها العجمة.[٤]

٣. المبحث الثاني: أغراض الزجل وخصائصه

٣.١ المطلب الأول: أغراض الزجل

٣.١.١ الغزل

ارتبط غرض الغزل عند الزجالة باللهو والهزل والغناء، وهذا يوحي بأن بعض الأزجال كانت تنظم في مجالس الأنس والطرب، ومما يدل على ذلك زجل مدغليس الذي قال في أوله:[٥]

قد رحلت أنا وقلبي	إيش يكون مني ومنو
ولا يشفقوا علي	ذا الملاح ولا يحنو
قد قسمت أنا وقلبي	الهوى بلا مناعس
فخرجت أنا للأفكار	وخرج هو للوساوس
فهو كل حد في راحة	ونحن في حرب داحس
نضربو أخماس في أسداس	من حساب لم نظنو

ومهما تكن الخصائص التي وظفها الزجال الأندلسي في غرام، وهي الخصائص نفسها التي نجدها في القصيد والموشح، فإن الغزل الذي جاء به الزجالة وخاصة إمامهم أبو بكر بن قزمان ما هو إلا حب مادي صرف، همه البحث عن اللذة والتصابي، فابن قزمان كان خليع العذار ونرجسيا يتهكم في غرامه، حتى إنه سخر من عفاف الشعراء العرب.[٦]

٣.١.٢ الخمريات

كانت الخمر جزءً من حياة العرب منذ عصر الجاهلية، يقبلون عليها على اختلاف طبقاتهم، دون تحرج، ويصفونها في شعرهم باعتبارها مظهرا من مظاهر الفتوة والكرم وسماحة النفس، وكانت أشعار الخمر منتشرة في الجاهلية، وقالوها في مناسبات لم يقصد فيها وصف الخمر، وقد وصفوها بأوصاف كثيرة، فقالوا إنها حمراء وإن ريحها طيب فواح كالمسك...[٧]

---

[١] أهدى سبيل إلى علمي الخليل: ١٢٩.
[٢] الفن ومذاهبه في الشعر العربي: ٤٥٤.
[٣] ينظر: تاريخ الأدب الأندلسي – عصر الطوائف: ٢٥٧.
[٤] الفن ومذاهبه في الشعر العربي: ٤٥٤.
[٥] العاطل الحالي، لصفي الدين الحلي: ٢٠٥.
[٦] ينظر: الموشحات والأزجال الأندلسية: ١٤٠.
[٧] صورة المجتمع في العصر العباسي الأول، من خلال شعر أبي نؤاس، أطروحة دكتوراه بقلم عمر بن الخطاب آدم، جامعة أم درمان، يونيو ٢٠٠٦ ، ١٣٤.

وقد تناولت الأزجال غرض الخمر ممتزجا مع أغراض أخرى كالغزل والوصف والمدح، وهي في ذلك تقتفي أثر القصائد والموشحات، لقد كان الأندلسيون يشربون الخمر في مجالس الأنس واللهو، كما كانوا يشربونها في الديموس أي الحانة... ومن الأزجال الأندلسية القليلة التي بنيت على الخمر وحده[١]، قول الشاعر:

ومذهبي فالشراب القديم
وسكرا من هو المنى والنعيم
وليس لي صاحب ولا نديم
فقدت أعيان كبار
وأخلطن مع ذا العيار
الزمن[٢]

أما غرض الخمر الذي يمتزج بالأغراض الأخرى فهو كثير في الأزجال الأندلسية، ومن ذلك قول أبي عمرو بن الزاهر في الخمر والغزل من زجل له مقتفيا أثر الشعراء في توظيف قصص العذريين:

اش عليك ات يا بن يقلق
دعني نشرب دعني نعشق
حتى نمشي سكران أحمق
في دراعي مقبض خماس
وفي صدري قيس المجنون[٣]

٣.١.٣ وصف الطبيعة

لقد فتنت الطبيعة الخلابة شعراء الأندلس فشغفوا بها وتغنوا بجمالها، كما وصفوا دقائقها، واستحدثوا أسماء الأزهار والنبات والأشجار والطيور، وتغنى الشعراء مطولا بأزهار الرمان التي يسمونها الجلنار، ولعل أشهر وصف للطبيعة ومفاتنها ما قاله مدغليس من زجل، حيث قال:

ثلاث أشيا فالبساتين	ليس تجد في كل موضع
النسيم والخضر والطير	شم واتنزه واسمع
قم ترى النسيم يولول	والطيور عليه تغرد
والثمار تنثر جواهر	في بساط من الزمرد
وبوسط المرج الأخضر	سقي كالسيف المجرد
شبهت بالسيف لما	شفت الغدير مدرع[٤]

٣.١.٤ المدح

فن المديح، ذلك الفن الذي يصل الشعراء العباسيين بالشعراء الأقدمين، أولئك الذين ارتفعوا بهذا الفن إلى ذروته، ثم ترسم العباسيون خطاهم، فتتبعوهم فيه، ومعروف أن الشعراء القدامى اتخذوا من المديح أداة لتربية الخلق، والحث على مكارم الأخلاق، فكان الشاعر يمدح ممدوحيه بالكرم والشجاعة والاعتداد والإباء وغير ذلك من المثل العليا التي لم تكن ترجع إلى الفرد وحده، بل تعود على الجماعة أو القبيلة كلها. ولما جاء الإسلام صبغ هذه المثل الخلقية العربية بصبغة روحية، فاخترعت المعاني الإسلامية التي تتحدث عن الإيمان والعدل والتقوى، فأضاف الشعراء الإسلاميون هذه الصفات إلى مدائحهم للخلفاء والوزراء. ولقد اتصلت المديحة العباسية بالمديحة الإسلامية، فالشعراء مضوا يتمسكون في مدائحهم بتصوير المثل الخلقية العربة وما أشاعه فيها الإسلام من مثالية روحية، فأكثروا من مدح الخلفاء بالعدل والتقوى.[٥]

---

(١) الموشحات والأزجال الأندلسية: ١٤١.
(٢) المغرب في حلى المغرب: ١/ ٢٨٦.
(٣) الموشحات والأزجال الأندلسية: ١٤٢.
(٤) الموشحات والأزجال الأندلسية: ١٤٣.
(٥) الصولي شاعرا دراسة فنية تحليلية لأهم أغراض الشعر عنده: أحمد جمال العمري، الجامعة الإسلامية، الطبعة: السنة العاشرة، العدد الرابع, ١٣٩٨هـــ ، ١٢٣.

وموضوع المدح لا يأتي في الأزجال وحده، بل غالبا ما يأتي ممتزجا بموضوع آخر كالغزل والوصف والخمر، وقد يقع أحيانا ممتزجا بأغراض شتى، وهو في ذلك يقتفي طريق القصيدة والموشح في هذا الغرض، ومن الأزجال النادرة التي بنيت على المدح وحده زجل لابن قزمان في مدح أحد الوزراء[١]، قال فيه:

عبدك المنقطع إليك مذ كان

أكمل الله علاك ابن قزمان

أطال الله بقا الوزير الأجل

الفقيه عاد الكاتب الأكمل

إذ يقول اعملوا كذا يعمل

مغن مكروم وجيه رفيع الشأن[٢]

٣.١.٤ الأغراض الدينية والصوفية

لقد اتسم الشعر العربي عبر مسيرته بالعديد من الظواهر الفنية، والتي ساهمت بلا شك في تجديد مضامينه وإثرائها، ومن أهم هذه الظواهر التصوف، الذي يرجع سر الاهتمام به لما يجمع بينه وبين الشعر من علاقات وروابط جدية.[٣]

ويفسر أغلب الدارسين للخطاب الصوفي بأن التصوف أحد منجزات الفكر البشري التي تربطه بمختلف المعارف علاقات وطيدة، فهناك وشائج قربى تجمع التصوف والفن بشكل عام، وبينه وبين الشعر بشكل خاص، هذه الوشائج تتمثل في أن كليهما يحيل إلى العاطفة والوجدان.[٤]

ونعود إلى موضوعنا وهو الزجل، فالزجل لم يقتصر على مدح الأشخاص فحسب، بل وظفه الشعراء أمثال أبي الحسن الشسشتري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أول من أدخل التصوف في الأزجال، وقد اشتهر الششتري بالزهد الذي غلب على ديوانه، وإذا كان الزهد موضوعا تقليديا شأنه شأن المواضيع الأخرى في الأشعار، فإن المتصوفة ذهبوا بالتصوف إلى حد المبالغة، حتى ليظن من يتقصى أشعارهم أنهم يتغزلون إن لم يراع طريقة التأويل في فلسفتهم[٥]، ومن أزجال الشيخ أبي الحسن الششتري في التصوف:

الله الله هاموا الرجال   في حب الحبيب

الله الله معي حاضر   في قلبي قريب

أدلل يا قلبي وافرح حبيبك حضر

واتنعم بذكر مولاك وقصي الأثر

واتهنى وعش مدلل بين البشر

دعوني دعوني نذكر حبيبي   بذكر ونطيب

الله الله معي حاضر   في قلبي قريب[٦]

٣.١.٥ الرثاء

كان الرثاء قليلا في الأزجال، ومع ذلك فإن الزجالة لم يكتفوا برثاء الأشخاص، بل رثوا أيضا البلدان التي حزنوا لخرابها، وقد اشتهر الأندلسيون بالرثاء نظرا إلى أحداث الخراب التي شاهدوها في بلادهم، ومن الأزجال النادرة التي بنيت على الرثاء زجل لأبي بكر بن قزمان،[٧] وهو الوحيد في ديوانه:

البكاء واجب وصبرنا أنفع

إن من قد مات لم يمض ليرجع

إنما معذور فمعذور وزايد

كل أحد بالله يفزع للشدايد

ليس تجي العينين إذ تبكي بفايد

إنما راحة تجد كما تدمع

---

[١] الموشحات والأزجال الأندلسية: ١٤٧.

[٢] ديوان ابن قزمان: ٦٤٢.

[٣] الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، سعيد بوسقطة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، ١٤٢٩ه٢٠٠٨م ط٢ ، ١٣٧.

[٤] الرمز الشعري عند الصوفية، عاطف جودة نصر، دار الأندلس، الإسكندرية، ١٩٨٣م ط ١ ، ٥٣.

[٥] ينظر: الموشحات والأزجال الأندلسية: ١٥١.

[٦] ديوان الششتري: ٨٨.

[٧] الموشحات والأزجال الأندلسية: ١٥٧.

قل في إشبيلية وليس كنصدق

حتى جات رفق وقالت لي الحق

ومشى خبرك وغرب وشرق

وقطع آمال وكسل وروع

وقتل أكباد ومرض وحير

وقلوبا راع وبدل وغير

٣.١.٦ الهجاء

إن ما وصل إلينا من غرض الهجاء في الأزجال قليل جدا، وقد يكون مرجع ذلك إلى موقف المؤرخين منه، إذ كان بعضهم يصون كتابه من هذا الفن، والهجاء في الزجل يغلب عليه الارتجال والعفوية، وهو في مضمونه ساخر يؤثر فيه الزجال أسلوب التهكم، ولم يصل إلينا – على حد علم الباحث – شيء يذكر في الأزجال، بل وعلى خلاف ذلك نجدهم قد أكثروا من هجو نصارى الشمال، وكان ابن قزمان يهجوهم بسخط شديد وأسلوب لاذع كلما نظم زجلا يمدح فيه سلطانا أو قاضيا، وقد يأتي الزجل خالصا للهجاء، ولعل أشهر الزجالين الأندلسيين في هذا الميدان الحسن بن أبي ناصر الدباغ إمام الهجو على طريقة الزجل[١]، وله زجل هجو في حكيم:

إن ريت م عداك يشتكي من تلطيخ

وتريد أن يقبر احمل للمريخ

قد حلف ملك الموت بجميع إيمان

ألا يبرح ساعة من جوار دكان

ويريح روح ويعظم شان

وفساد النيا تحت ذاك التوبيخ

بقياس الفاسد وبدين الحمروج

يخذ الصفراوي وبدين الحمورج

للصحيح ليس يسمح بمريقة فروج[٢]

٤. المطلب الثاني: خصائص الزجل الفنية

ينقسم الزجل إلى أقسام أربعة أساسية، وهي كالتالي:

٤.١ الزجل البسيط

وسمي بهذا الاسم لأنه يتكون من أسطر ليست مجزأة، أي أن هذا السطر الواحد لا ينقسم إلى جزئين أو شطرين بمفهوم الشعر الصحيح، ومعنى هذا أن كل سطر هو جزء منفرد غير متعدد، وهو أبسط أنواع الزجل على الإطلاق، ولذلك كثرت نماذجه عند الزجالين.[٣]

ومن ذلك قول الزجال ابن راشد:

دا هم ليش يلوم؟ كذاك نريدو

كل من يعيب حبي إيش يفيدو

ونداري من نحوى ونخضع لو

العز فيه يجعلني تراب لنعلو

بد للغلام ميمون يخضع لسيدو[٤]

٤.٢ الزجل المركب

---

[١] الموشحات والأزجال الأندلسية: ١٥٨.

[٢] المغرب في حلى المغرب: ١/ ٤٣٩.

[٣] ينظر: الخصائص الشكلية لفن الزجل في الأندلس، لمزوري مومن، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، ٢٠١٣م : ١١٧.

[٤] الزجل في الأندلس لعبد العزيز الأهوائي، معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، ١٩٥٧م : ٥٨.

وهذا النوع من الأزجال يفوق الزجل البسيط في كون كل سطر منه ينقسم إلى جزئين، وهذا ما جعله أكثر تعقيدا من الأول، ذلك أنه أكثر حجما منه جملا وألفاظا، وما دام السطر فيه يكون مركبا من شطرين كحال البيت الشعري العربي الفصيح، سمي مركبا، وهو إما أن يكون السطر فيه مكونا من جزئين أو من ثلاثة أجزاء، أو قد يزيد على ذلك في حالات نادرة.[١]

ومن الأمثل على ذلك قول ابن قزمان:[٢]

مشى السهر حيران　　حتى انتهى إنسان　　عيني وقف
اش ل يا قوم ماع　　مبعوث هـ من ربي　　عز وجل
ودا الهوى ساع　　لانقضى نحبي　　قبل الأجل
أشكو من أوجاع　　وقد حصل قلبي　　فيما حصل
وانتشب لا كان　　نشبة أهل جيان　　وسط القطف

٤.٣ الزجل المعقد

وهذا النوع من الأزجال يسجل خروجا بينا على النمطية التقليدية في الأزجال، وهو يعرض قمة التفنن في إبداع أشكال الزجل، وقيمة التطور الذي بلغه الزجل في عصر ابن قزمان خاصة، وقد أدخل التعقيد في شكل بناء الزجل للتعبير على المقدرة الفنية وإظهار التفوق والدفع إلى مزيد من التنافس في هذا المجال الشعري الجديد، والملاحظ على هذا النمط من الأزجال أنها تجمع بين بعض صفات الزجل البسيط وبعض مواصفات الزجل المركب.[٣]

ومن الزجل المركب قول الشاعر ابن قزمان:

لو زارني صاحب التفريق
متى نرى مثل ما قد ريت من الأمل
فما حلو لا تقل سكر ولا عسل
تقبل الزوج ولا تدري طيب القبل
وليس يربح القبل والتعنيق إلا العشيق[٤]

٤.٤ الزجل الشاذ

ويمثل هذا النوع من الزجل ظاهرة انفرادية نادرة الحدوث، لم يولها الزجالون – ولا الوشاحون من قبلهم – اهتماما، فهي بهذا تمثل نموذجا شاذا خرج على جميع قواعد ومميزات بناء الزجل[٥]، من ذلك قول ابن قزمان:

أناه عاشق لغي من فند
عاشق زمان　　ليس نخاف في عشق أحد
قد ردن العشق ناحل أصفر
انظر ترى لوني اش تغير
لقد تقل بعد يا الأسمر
أما ثيابي فليس فيها جسد
ليس كن تراني　　لولا ما نان بعد[٦]

---

[١] الخصائص الشكلية لفن الزجل في الأندلس: ١٢٠.
[٢] ديوان ابن قزمان: ٦٤٥.
[٣] الخصائص الشكلية لفن الزجل في الأندلس: ١٢٤.
[٤] ديوان ابن قزمان: ١٢٩.
[٥] الخصائص الشكلية لفن الزجل في الأندلس: ١٢٦.
[٦] ديوان ابن قزمان: ١٢٣.

٥. الخاتمة

بعد هذه العجالة، يمكن القول إن البحث توصل إلى النتائج التالية:

- الزجل ضرب من ضروب النظم، يختلف عن القصيدة من حيث الإعراب والقافية، كما يختلف عن الموشح من حيث الإعراب، ولا يختلف عنه من جانب القافية إلا نادرا، ويعد الزجل بهذه الصورة موشحا ملحونا، إلا أنه ليس من الشعر الملحون! وقد كتب بلغة ليست عامية بحتة، بل هي مهذبة وإن كانت غير معربة
- عمَّ فن الزجل في الأندلس؛ حتى كان العامة ينظمون فيه بطريقتهم العامة في سائر البحور الخمسة عشر. وقد قلّد المشارقة فيه الأندلسيين، فراج الزجل في كل مكان، وخاصة في مصر في العصر المملوكي
- للزجل أغراض عديدة، أهمها: الغزل، الخمريات، وصف الطبيعة، المدح، الأغراض الدينية والصوفية، الرثاء، الهجاء
- للزجل خصائص فنية، وأشكال عديدة، منها: الزجل البسيط، الزجل المركب، الزجل المعقد، الزجل الشاذ

Funding:

The research was conducted without financial contributions from external funding bodies, foundations, or grants. The authors confirm that all research costs were covered independently.

Conflicts of Interest:

The authors declare no conflicts of interest in relation to this study.

Acknowledgment:

The authors acknowledge their institutions' substantial moral support and availability of research resources.

References

[1] Mustafa, M. (2002). *Ahdā sabīl ilā ʿilmay al-Khalīl*. Maktabat al-Maʿārif lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ. Retrieved from https://shamela.ws/book/10860
[2] ʿAbbās, I. (1978). *Tārīkh al-adab al-Andalusī (ʿaṣr al-ṭawāʾif wa-al-murābiṭīn)* (5th ed.). Dār al-Thaqāfah. Retrieved from https://shamela.ws/book/1015
[3] al-Azharī, M. ibn A. (2001). *Tahdhīb al-lughah* (M. ʿA. Murʿib, Ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī. Retrieved from https://shamela.ws/book/7031
[4] Ibn Quzmān, A. B. (1980). *Dīwān Ibn Quzmān* (F. Corriente, Ed.). al-Maʿhad al-Isbānī al-ʿArabī lil-Thaqāfah. Retrieved from https://doi.org/10.4000/insaniyat.8549
[5] al-Shushtarī, A. al-Ḥ. (1960). *Dīwān al-Shushtarī* (ʿA. S. al-Nashshār, Ed.). Alexandria, Egypt. Retrieved from https://www.noor-book.com/wl2ect
[6] Naṣr, ʿA. J. (1983). *Al-ramz al-shiʿrī ʿinda al-ṣūfiyya* (1st ed.). Dār al-Andalus. Retrieved from https://www.noor-book.com/mad1zy
[7] Būsqṭah, S. (2008). *Al-ramz al-ṣūfī fī al-shiʿr al-ʿArabī al-muʿāṣir* (2nd ed.). Manshūrāt Būnah lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt. Retrieved from Google Book
[8] al-Ahwāʾī, ʿA. (1957). *Al-zajal fī al-Andalus*. Maʿhad al-Dirāsāt al-ʿArabiyya al-ʿĀlamiyya, Jāmiʿat al-Duwal al-ʿArabiyya. Retrieved from https://archive.alsharekh.org/Articles/332/21604/492389
[9] ʿUmar ibn al-Khaṭṭāb Ādam. (2006, June). *Ṣūrat al-mujtamaʿ fī al-ʿaṣr al-ʿAbbāsī al-awwal min khilāl shiʿr Abī Nuwās* [Doctoral dissertation, University of Omdurman]. Retrieved from https://search.mandumah.com/Record/561762
[10] al-ʿUmārī, A. J. (1978). *Al-Ṣūlī shāʿiran: dirāsah fanniyya taḥlīliyya li-aham aghrāḍ al-shiʿr ʿindahu*. al-Jāmiʿah al-Islāmiyyah, 10(4). Retrieved from https://shamela.ws/book/10420
[11] al-Ḥillī, Ṣ. al-D. (1955). *Al-ʿāṭil al-ḥālī wa-al-murakhkhaṣ al-ghālī* (W. Honerbach, Ed.). Wiesbaden, Germany. Retrieved from https://archive.alsharekh.org/Articles/202/16797/377894
[12] al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn A. ibn ʿAmr. (n.d.). *Al-ʿAyn* (M. al-Makhzūmī & I. al-Samarraʾī, Eds.). Dār wa-Maktabat al-Hilāl. Retrieved from https://ketabonline.com/ar/books/2134
[13] Ḍayf, A. Sh. (n.d.). *Al-fann wa-madhāhibuhu fī al-shiʿr al-ʿArabī* (12th ed.). Dār al-Maʿārif. Retrieved from https://shamela.ws/book/8666
[14] al-Mubarrad, M. ibn Y. (1997). *Al-kāmil fī al-lughah wa-al-adab* (M. Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Ed., 3rd ed.). Dār al-Fikr al-ʿArabī. Retrieved from https://shamela.ws/book/8505
[15] Ibn Manẓūr, M. ibn M. (1994). *Lisān al-ʿArab* (3rd ed.). Dār Ṣādir. Retrieved from https://shamela.ws/book/1687
[16] Ibn Fāris, A. (1986). *Mujmal al-lughah* (Z. ʿA. Sulṭān, Ed., 2nd ed.). Muʾassasat al-Risālah. Retrieved from https://shamela.ws/book/9252
[17] al-Rāzī, M. ibn A. (1999). *Mukhtār al-ṣaḥāḥ* (Y. al-Shaykh Muḥammad, Ed., 5th ed.). al-Maktabah al-ʿAṣriyyah – al-Dār al-Namūdhajiyyah. Retrieved from https://ketabonline.com/ar/books/3009

[18] ʿUmar, A. M. ʿA. (2008). *Muʿjam al-lughah al-ʿArabiyyah al-muʿāṣirah* (1st ed.). ʿĀlam al-Kutub. Retrieved from https://shamela.ws/book/29511
[19] Riḍā, A. (1958–1960). *Muʿjam matn al-lughah (mawsūʿah lughawiyyah ḥadīthah)* (Vols. 1–5). Dār Maktabat al-Ḥayāh. Retrieved from https://www.noor-book.com/3gtyfw
[20] al-Muṭarrizī, N. ibn ʿA. (n.d.). *Al-Maghrib fī ḥulā al-Maghrib*. Dār al-Kitāb al-ʿArabī. Retrieved from https://ketabonline.com/ar/books/6022
[21] ʿAbbāsah, M. (2012). *Al-muwashshaḥāt wa-al-azjāl al-Andalusiyyah wa-atharuhā fī shiʿr al-turūbādūr* (1st ed.). Dār Umm al-Kitāb lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ. Retrieved from https://www.noor-book.com/dr0ekw